مرحلة المراهنة على ان بامكان قوة المال والنفط العربيين على الساحة الدولية ، بمعزل عن عناصر القوة الاخرى ، تحقيق تسوية مرحلية للصراع العربي ـ الاسرائيلي ، قوامها استعادة الارض المحتلة ، واقامة الدولة الفلسطينية » ٠ (ص ١٢)

فما « لم يتغير ميزان القوى في المنطقة، فان اسرائيل مستمرة في رسم الخريطة المنبثقة عن حرب ١٩٦٧ ، دون توقف ، وأن جنوبي لبنان والجولان والضفة الغربية وغزة وسيناء ، ليست وحدها الخاضعة للهيمنة الاسرائيلية » ٠ (ص٩)

هكذا يحدد الكاتب في المقدمة موضوع الكتاب وبالتالي الموقف السياسي الذي يتبناه ازاء الصراع الراهن ، مبرهنا على صحة هذا الموقف من خلال دراسة عناصر ومرتكزات السياسة الاسرائيلية وصلتها العضوية بالامبريالية ٠

ان اهم ميزات الكتاب ان كاتبه يتابع الموقف الاسرائيلي في مختلف تطوراته ، متابعة الباحث المطلع على معطيات وحيثيات السياسة الاسرائيلية من مصادرها الحبرية ٠ لذا ، فالكتاب له قيمة اكاديمية عالية من هذه الناحية ٠ فهو يقدم مادة مكثفة وغنية لكل من يريد ان يطلع على طبيعة الموقف الاسرائيلي منذ ١٩٧٣ وحتى نهاية ١٩٧٧ ٠

تستند البنية الداخلية للكتاب الى متابعة الموقف الاسرائيلي ، عبر سلسلة من المقالات المتفاوتة زمنيا ، وليس انطلاقا من معالجة موضوع الكتاب كوحدة لها بناؤها الداخلي الخاص وتسلسلها المنطقي التحليلي الاكثر ترابطا ، والذي يختلف عن التسلسل القائم على المتابعة ٠

لكن ، للطريقة التي اتبعها الكاتب ، ايضا ، جوانب ايجابية سياسية وعلمية ، منظورا الى المسألة من زاوية الصراع السياسي الدائر بين خط يراهن على امكان تسوية « وطنية » وبين خط اخر لا يراهن، على حدوث هذه التسوية ، بل يرى انها تستهدف تصفية النضال التحرري والوطني العربي وفي القلب منه القضية والكفاح المسلح الفلسطيني ٠

فلقد لعبت هذه المقالات ، في زمن نشرها ، دورا وظيفيا سياسيا ، كما ان جمعها على هذه الطريقة انما يعني التشديد ، ايضا ، على هذا الدور في مواجهة الخط الاخر المتخبط والمراهن على حصول تسوية « وطنية » ضمن موازين القوى السياسية القائمة في المنطقة العربية ٠ وذلك بهدف تبيان مدى تهافت الخط الاخير ٠

الا ان اتباع هذه الطريقة ، بالمقابل ، افقد ، الى حد ما ، موضوع الكتاب وحدة وتماسك البناء الداخلي ٠ فالمقالات الاخيرة ، سيما « استراتيجية التسوية » و « مبادرة السادات والصراع على ارض التسوية الاسرائيلية » اكثر نضجا من الناحية السياسية ٠ وهذا يعني ان الانطلاق من المفاهيم السياسية الناضجة اكثر في هذين المقالين بصدد طبيعة التسوية ودور اسرائيل في المنطقة ، كان من شأنه ان يضفي على الكتاب وحدة اكثر تماسكا ، ونضجا سياسيا ارقى يشمل الكتاب ككل ، ويجنب بالتالي ، تكرار بعض التوكيدات والافكار والتفاصيل السياسية التي كانت في مرحلة سابقة ضرورية وحاسمة للبرهان على الموقف ، لكنها لم تعد تحظى بنفس الوزن السياسي والعلمي بعد سلسلة التطورات الاخيرة ٠ وبذلك كان بالامكان استبدال التسلسل الزمني للموضوعات بتسلسل المعالجة